المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه. و أنواع الجناس كثيرة
منها التام بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل لم يقع منه في القرآن سواه واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر
موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي
الأبصار وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس
أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة
وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فإطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخر
حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا. و منها
المصحف ويسمى جناس الخط وهو أن تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين
وإذا مرضت فهو يشفين. و منها المحرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم
منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا. و منها الناقص بأن يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا
أو آخرا كقوله والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ثم كلي من كل الثمرات. و منها المذيل
بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله وانظر إلى إلهك
ولكنا كنا مرسلين من آمن بالله إن جمعهم فيه بين يدي الحج. و منها المضارع وهو أن يختلفا بحرفين
متقاربين في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه
و منها اللاحق بأن يختلفا بحرف غير متقارب فيه كقوله ويل لكل همزة لمزة وإنه على ذلك لشهيد وإنه
لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وإذا جاءهم أمر
من الأمن. و منها المرفو وهو ما ركب من كلمة وبعض أخرى كقوله جرف هار فانهار. و منها اللفظي
بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
و منها تجنيس القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني إسرائيل. و منها تجنيس
الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فأقم وجهك للدين القيم وجنى الجنتين. و منها تجنيس
الإطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله تعالى وجنى الجنتين قال إني لعملكم من القالين ليريه
كيف يواري وإن يردك بخير فلا راد لفضله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
إلى قوله فذو دعاء عريض. تنبيه لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند
قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل
وما أنت بمصدق فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس
في مصدق وكان معنى قوله مصدق لي قال لي صدقت وأما مؤمن فمعناه مع التصديق
إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهي طلب الأمن فلذلك عبر به وقد زل بعض الأدباء
فقال في قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس
وأجاب الإمام فخر الدين بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات بل لأجل قوة المعاني

بالمتوج

بأن يجتمعا في أصل الاشتقاق

وجه الدلالة

١٠٧

وجه الدلالة الالتفات. وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ ولو قال الذين يرعون وترعون
لوقع الالتباس على القارئ فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناهض. أجاب ابن
الزملكاني بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان لا في مقام التهويل. وأجاب
الخويي بأن يدع أخص من يذر بمعنى ترك الشيء مع اعتنائه به بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع
فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك
الدعة بمعنى الراحة وأما يذر فمعناه الترك مطلقا والترك مع الإعراض والرفض الكلي قال الراغب
يقال فلان يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوذرة قطعة من اللحم لقلة
الاعتداد بها ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تبشيع حال من أعرض
عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض انتهى. الجمع هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة
في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون في الزينة وكذا قوله
الشمس والقمر بحسبان. الجمع و التفريق وهو أن يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال وجعل
منه الطيبي قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين
جهتي التوفي بالحكم بالإمساك والإرسال أي الله يتوفى الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك
الأولى ويرسل الأخرى. الجمع و التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم
أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه الآيات فالجمع في قوله لا تكلم
نفس لأنها متعددة معنى إذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم
قوله تعالى فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا. الجمع المؤتلف والمختلف هو أن يريد التسوية بين ممدوحين
فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر
فيأتي لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث الآية
سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان في الفهم. حسن النسق هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات
معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل
معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية فإنه جملة معطوفة بعضها على بعض
بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم الذي هو انحسار الماء عن الأرض المتوقف
عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك
من دفع أذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما كان بالأرض ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي
هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وأخر عما قبله
لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها
المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لإفادة أن الغرق وإن عم الأرض
فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه. عتاب المرء نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني
الآيات وقوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الآيات. العكس هو أن يؤتى بكلام

يحسبان والنجم والشجر يسجدان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)